د.نعيمة بولكعيبات

محاضرات السنة الثانية ماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

المج 01.

مقياس السرد الجزائري المعاصر

المحاضرة الأولى: مدخل إلى السرديات : المفهوم وأدوات التحليل السردي

مقدمة:

ظهر الحكي منذ ظهور الانسان، فقد كان شفويا يقدم في أشكال مختلفة من أساطير وحكايات شعبية وقصص وروايات، ولكلّ إنسان طريقته الخاصة في الحكي وسرد الأخبار. ولقد تمّ الاهتمام به منذ ظهور الفنون بطرق مختلفة ومتباينة، ومع تراكم الحكايات واتساعها بدأ الاهتمام بوضع قوانين تضبط هذه الخطابات وتنظمها وتجعلها تخضع لنظرية وقواعد تقوم بتصنيفها. فالسرد " La narration"هو طريقة الحكي. والسؤال الذي واجه دارس السرد هو كيفية تصنيف هذه الخطابات؟ وطريقة ضبطها؟.

1) مسار تأريخي لعلم السرد

انطلق الاهتمام الفعلي بدراسة الخطابات الأدبية مع الشكلانية الروسية والبحث عن شعرية النصوص والقوانين العامة التي تنظمها، فالشعرية كما قدمها رائدها تبحث عن القوانين المكوّنة للنص الأدبي، واستخراج «خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي»، فالشعرية هي البحث عن الخصائص التي «تصنع فرادة الحدث الأدبي، أي الأدبية». ومن أجل ذلك كان لابدّ من «اقتراح نظرية لبنية الخطاب الأدبي واشتغاله».

لقد أراد "رومان جاكبسون" Roman Jackobson تأسيس نظرية للأدب تقننه وتحدّه وتضع له القواعد التي تحدد الخطابات الأدبية عن غيرها معتمدا على اللسانيات الحديثة، فقد عرف الشعرية بأنها«الدّراسة اللّسانية للوظيفة الشّعرية، في ساق الرسائل اللّفظية عموما وفي الشعر على وجه الخصوص». ورغم أن جاكبسون اهتم بالدراسات الشعرية إلاّ أنه لم يخصه بهذه الوظيفة، فهي تمس كل الخطابات الأدبية الشعرية والنثرية فالشعرية تهتم «بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإنّما تهتم بها أيضا خارج الشعر حث تُعطى الأولوية لهذه الوظيفة». إذا فالشعرية هي العلم الذي يهتم بالأدب فهي «الدراسة النسقية للأدب كأدب. إنها تعالج قضية "ما الأدب؟"».ومن هذا السؤال تتفرع أسئلة أخرى تحدد نوع الأدب وجنسه، وطريقة تصنيفه، من مثل: «ما هي أشكال وأنواع الأدب؟ وما طبيعة جنس أدبي أو نزعة ما؟ ما نسق فن خاص أو لغة خاصة لشاعر ما؟ كيف تتشكل قصة ما؟ ما هي المظاهر الخاصة لآثار الأدب؟».

لقد كانت الدراسات الشعرية هي الأرضية التي تأسست عليها جلّ الدراسات الأدبية، الشعرية والنثرية، فقد عملت على الاهتمام بالخطابات الأدبية وتأسيس علم للأدب موضوعه الأساسي هو الأدب ويهتم بـ«دراسة الخصيصات النوعية للموضوعات Objets الأدبية التي تميزها عن كل مادة أخرى». فيتميز النص الأدبي عن غيره وبذلك استنباط القوانين المشتركة التي تجمع بين الخطابات الأدبية وتحكم عملية الابداع.

إذا فالشعرية تبحث في جوانية النصوص الأدبية بعيدا عن أي مرجع خارجي والاهتمام بـ«جمالية مواد البناء...من هنا الاهتمام بـ"طرائق" من كل الأنواع. وبعملهم هذا أهمل الشكلانيون المقومات الأخرى لفعل الخلق، والتي هي المضمون، أو العلاقة بالعالم». فقد اهتمت ببناء النصوص الأدبية وباللغة خاصة والقوانين الداخلية التي تنظم عملية البناء الداخلي لهذه النصوص، وهذا المبدأ هو ما اعتمده أول من اهتم بالنصوص السردية في الدرس الحديث حيث قام "فلادمير بروب"(Vladimir Propp) (1928-1968)، بجمع ودراسة الحكايات الشعبية الروسية واستنباط القوانين الداخلية التي تتحكم في العملية السردية، وتحليل بنية القصة والوصول إلى الوظائف التي تشترك فيها، حيث حصرها في 31 وظيفة في جميع القصص.

وصاغ تودوروف(Tisvetan.Todorov) مصطلح علم السرد أو السردّية(Narratologie) لأول مرة سنة 1969 في كتابه (قواعد الديكاميرون)، وهو العلم الذي يدرس السرد أو علم القصة.

2) مفهوم السردية(علم السرد)

علم السرد هو نظرية السرد ويدرس «الطبيعة والشكل والطريقة التي يؤدي بها السرد وظيفته(بغض النظر عن الوسيط التمثيلي)، وتحاول أن تصف خصائص "الكفاءة السردية"Narrative Competence، ولاسيما الخصائص المشتركة لجميع أنواع الحكي». فالسردية تهتم بشكل ووظيفة السرد ويبحث عن خصائص وبنية السرد، وهذا ينطبق على كل أنواع السرد من قصص وحكايات مكتوبة أو شفوية.

والسرديات هو «فرع معرفي يحلل مكونات وميكانيزمات المحكي»، والمقصود بذلك أن نظرية السرد تهتم بمكونات المحكي، فـ«لكل محكي موضوع: إنه يجب أن يحكي عن شيء ما. هذا الموضوع هو الحكاية. هذه الأخيرة يجب أن تنقل (إلى المتلقي) فعل سردي هو السرد. الحكاية والسرد مكونان ضروريان لكل محكي». ويذهب "تيري ايجلتون" أن علم السرد نشأ مع البنيوية والدراسات اللغوية الحديثة وتطور على يد كل من: غريماس، تيزفيتان تودوروف، وتطور مع المدرسة الفرنسية من أمثال: جيرار جينيت، كلود بريموند، ورولان بارث. فالسرديات هي «نظرية البنائيات السردية المستوحاة من البنيوية لفحص بناء سردي، أو لعرض وصف بنائي»، ويكون ذلك «بتحليل ظاهرة السرد إلى الأجزاء المكونة لها». وقد أفضى مفهوم علم السرد الى البحث في تعدد اتجاهات الدراسة لإدراك طبيعته ، وفئة ترى أن هذا العلم يهتم بتحديد طبيعة التعاقب الكلي للعناصر الثابتة المكونة للحدث في حدّها الأدنى.

كما استطاعت الدراسات السردية أن تزعزع بعض القناعات الأدبية القديمة, ومنها طبقية النصوص, فشرط العلمية –هذا- لا يعترف بأدب (رفيع) وآخر (وضيع) , وإنما كل النصوص لديه سواء في قابليتها للتحليل السردي.

3) مفهوم السرد

مصطلح السرد ليس من المصطلحات الوافدة إلينا فقد وجد في تراثنا اللغوي القديم، فقد ورد في لسان العرب مادة سرد لغة هي": تقدمة الشيء إلى الشيء، تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا ، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيّد السياق له، وفي صفة الكلام رسول لله علية الصلاة وأزكى التسليم : لم يكن يسرد الحديث، أي يتابعه ويستعجل فيه".

كما ورد عند الزمخشري في أساس البلاغة بمعنى التتابع والاتساق ويظهر جليا بقوله" :نجوم سرد متتابعة، وتسرد الدّر :تتابع في النظام، وسرد الحديث والقراءة جاء بهما على ولاء، وماش مسرد يُتابع خطاه في مشيه".

أمّا المعنى الاصطلاحي للسرد فقد تعددت تعريفاته فقد برز إلى الساحة اللغوية مصطلحين هما: السرد والسردية، وعرف الدكتور يوسف وغليسي السرد بأنه: تحليل مكونات الحكي وآلياته. وأما السردية فنجد رشيد بن مالك يعرفه بقوله ":يطلق مصطلح السردية على تلك الخاصية التي تص نموذجا من الخطابات ومن خلالها نميز بين الخطابات السردية والخطابات غير السردية".

ويرى حميد لحمداني أن " السرد هو الطريقة التي تروى بها القصة عن طريق الراوي والمروي له..فالقصة لا تتحدد بمضمونها فحسب وإنما بالشكل الذي تعرض بها هذه الأخيرة. فالسرد يرتبط «بعرض مجموعة من الحوادث والشخصيات المتخيلة بواسطة اللغة المكتوبة، فالعرض يعني تقديم الحوادث والشخصيات متتابعة على نحو معيّن والتوجه يعني إجادة تقديم الحوادث والشخصيات، بحيث تكون مقنعة للمروي له».

وانطلاقا من كل ما نستشف أن تحديد مصطلح السرد لابد من أن ينطلق من المفهوم العام الذي يقوم عليه الحكي والي يتشكل من ركيزتين أساسيتين هما:

أولاهما :أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة.

وثانيهما: الطريقة التي تُحكى بها القصة المعينة، وهي تسمى سردا، فالقصة الواحدة يمكن أن تسرد بطرق مختلفة ، لذلك فإن السرد هو الذي يُعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي.

فالسرد (La narration) "هو طريقة الراوي الذي يحاول أن يعرفنا على حكاية معينة وذلك باستعماله كلمات بسيطة وبأسلوب تخيلي يراعي فيه نظام تتابع الأحداث"، السرد هو " قرين الفابيولا (القصة) ومعناه الإخبار عن الأحداث, فهو مجرد حكاية تتناول درسا اخلاقيا وتخبر عن وقائع قامت بها شخصيات غير بشرية". فهو من المصطلحات الواسعة والشمولية، فهو متعدد ومختلف فيمكن أن يكون الكلام الملفوظ سردا حسب "رولان بارث" ويمكن أن يكون «شفويا، أم

مكتوبا، عبر الصورة، ثابتا أو متحركا، عبر الإيماءة وعبر مزيج منظّم من كل هذه المواد، السرد حاضر في الأسطورة، الخرافة، المثل، الحكاية، القصة القصيرة، الملحمة، التاريخ، التراجيديا، المأساة، الملهاة، المسرح الإيمائي، كما في اللوحة الملونة...والواجهة الزجاجية، والسنما، والفنون الهزلية، والحدث المتنوع والمحادثة»(النقد البنيوي للحكاية، ص 89). وفي تعريف بارث للسرد تأكيد على شموليته وتعدده، فلا وجود لسرد واحد بل أشكال متعددة منه.

وعرفه **فيليب هامون** قائلا: "إن السرد يروي أحداثا, وأفعالا في تعاقب (مظهر زمني)"، كما عرفه "جان ريكاردو " بعد ان جعله مرادفا للشكل بقوله "من الواضح ان السرد هو طريقة القصص الروائي, وان القصة هي ما يروى, وهما يحددان وجهي اللغة". والقصة هنا "هي مادة السرد الأساس عنده والسرد هو الصياغة الشكلية اللغوية التي تعرض لهذه المادة من المؤلف".

وعرفه **تودوروف** : " إن السرد يقابل الخطاب وعليه فان ما يهم في العمل الأدبي هو أن يوجد في الخطاب (أي السرد) راو يروي القصة ويوجد أمامه قارئ يتلقاها. فلا تهم الأحداث المروية بقدر ما تهم الطريقة التي يتبعها الراوي في نقلها لنا- أي نقل القصة- هذه الطريقة التي تتعلق بالجانب الصوغي للغة, " المظهر اللفظي, والتتابع الزمني/المنطقي, والجانب التركيبي (السردي) بحضور مقولات الصيغة والزمن وغيرها". ويقول أيضا: "إن السرد كله عبارة عن تسلسل أو تداخل مجموعة من المقاطع السردية الصغيرة, (ويقصد بالمقاطع الأحداث و الأفعال)". ويقول أيضا: "والسرد ليس تتابعا للأفعال بشكل عفوي, وإنما هو تتابع على وفق منطق معين". وفي هذا التعريف ينطبق على مفهوم القصة عند تودوروف.

ويعرفه **غريماس** بقوله :"الخطاب السردي ذو طبيعة مجازية, تنهض الشخصيات بمهمة إنجاز الأفعال فيه"، أي أن السرد اصبح موضوعا مداره ما تنجزه الشخصيات من افعال, فهو يعتمد على فعل (المرسل)-أي السارد- و(المرسل إليه)- المسرود اليه-, والعلامات الشكلية المائزة لكل منهما".

والسرد عند **جيرار جينت** : « من حيث هو فعل (Act) وهذا المعنى هو الأكثر قدما، إذ يدل على الحدث، غير انه ليس الحدث الذي يروى أو يسرد ، بل هو الحدث الذي يقوم على ان شخصا ما يروي شيئا ما انه فعـل السرد (Act Narrating) متناولا في حد ذاته. ويطلق جينيت على هذا المعنى الثالث مصطلح(Narrating) ويقصد به فعل السرد أو الفعل السردي الذي يضطلع به السارد في السرد. فلا منطوق بل لا مضمون سردي، دون فعل سردي»، والمستوى الثالث هو الذي يطلق عليه جينيت «مصطلح السرد "Narration" الذي يرادف عنده "Narrating" ويقصد به " الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب ، أي واقعة روايتها بالذات "». وهو يتعلق «بحضور السارد أو فعل السرد وموقعه من الأحداث المسرودة أو التي يسردها, فهو يدل – أي هذا المصطلح Narrating-على الوضع الذي ينطق به السارد القصة». وهو «فعل مارسيل الذي يروي حياته الماضية"». فهو «يقصد الصيغة والمقام السردي ولعل أول من توسع في دراستهما هو جينيت».

ومن المفاهيم المقدمة للسرد وتحتاج الوقوف عندها ما قدمه "برنار فاليط" في كتابه النص الروائي: تقنيات ومناهج"، يقول: «يكتسي الحقل الدلالي للفظ récit (محكي) مفاهيم كثيرة. فهو تارة يعني جنساً أدبيا قريبا من الرواية أو الأقصوصة...ويدل تارة أخرى على خطاب شخصية تحكي قصتها الخاصة أو قصة شخصية أخرى...وقد يعني أخيرا ما تحكيه الرواية من أحداث. وفي هذه الحالة، ينبغي التمييز بين المحكي بحصر المعنى والأحداث المحكية، أي، بين سرد قصة والقصة المسرودة» (ص37).وهو هنا يميز بين ثلاثة استعمالات للمحكي، ما يخص جنس الرواية وخطاب الشخصيات وأخيرا ما يميز بين زمن القصة وزمن السرد، لأن السرد بالنسبة إليه «لا يستثني التفاصيل الوصفية ولا حضور شخصيات شاهدة تنوب عن السارد المجرد. كما أنه يطرح مسألة العلاقات بين المتخيل(الشخصية المختلفة) والواقع(المدينة الموصوفة)، بين زمن الكتابة(وحتى زمن القراءة) وزمن الحبكة» (ص38). وكأن برنار يجعل من مفهوم السرد أشمل وأعم من مفهوم الحكي.

4) مكونات السرد:

المكونات الأساسية في السرد هي:

السارد (الراوي) – المسرود(المروي) – المسرود له(المروي له).

السارد:

السارد أو الراوي وهو المسؤول عن أداء العملية السردية ويقوم بروي الحكاية سواء أكانت حكاية حقيقية أم متخيلة، وقد« يتوارى خلف صوت، أو ضمير، يصوغ بوساطته المرويّ بما فيه من أحداث ووقائع».

المسرود:

والمسرود أو المروي فهو كل ما ينتج عن الراوي «وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص، ويؤطّر في زمان ومكان».

المسرود له:

كل سارد مسرود له لتتم عملية السرد، فهو « الذي يتلقى ما يرسله الراوي، سواء أكان اسما معلوما أم شخصا مجهولا».

مصادر المحاضرة:

رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط:01، 1988.

شلوميت ريمون كنعان، التحليل القصصي (الشعرية المعاصرة)، تر: لحسن أحمامة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط:01، 1995.

تيزفتان تودوروف، نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانين الروس)، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية للنشر، بيروت، لبنان، ، ط:01، 1982.

تيزفتان تودوروف، نقد النقد(رواية تعلم)، تر: سامي سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط:02، 1986 .

جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط:01، 2003.

تيري انجليتون، مقدمة في نظرية الأدب

يان مانفريد، علم السرد- مدخل إلى نظرية السرد، ، تر: أماني أبو رحمة، دار نينوى، بغداد، العراق، ط:01، 2011.

المحاضرة الثانية: خصائص القصة الجزائرية المعاصرة من المقال القصصي إلى القصة القصيرة جدا

1) مفهوم القصة

القصة في اللّغة تعني: الخبر، وقصّ عليّ خبره يقُصُّه قصًّا وقصَصًا: أورده. والقَصصُ: الخبر المقصوص، بالفتح، وُضع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه. والقِصَص بكسر القاف: جمع القِصّة التي تكتب، والقصّة الأمر والحديث.

والقصة هي «نظام سردي مؤلف من ثلاثة مستويات: الحكاية وهي الحدث، وفعل السرد وهو عمل الراوي، والخطاب وهو كلام الراوي»، وعلى مستوى الاصطلاح فالقصة سرد واقعي أو خيالي لأفعال قد تكون نثرًا أو شعرًا يقصد به إثارة الاهتمام والإمتاع أو تثقيف السامعين أو القراء. والقصة كما عرفها روبرت شولز هي «مجموعة امكانات لغوية تركزت بطريقة خاصة في الاعتماد على مجموعة من الأحكام اللغوية البنيوية الرفيعة».

وعرفها جيرار جينيت «بأنها تمثيل حدث أو سلسلة أحداث واقعية أو خيالية بواسطة اللغة، وتحديدا اللغة المكتوبة. هذا التحديد يعطي الأهمية للخطاب، وهو الكلام الذي يروي الحدث أو الحكاية...فيدرسه من وجوهه الثلاثة: الزمن(العلاقات بين الخطاب والحكاية) والصيغة(أشكال ودرجات العرض) والصوت(علاقة الخطاب بالسرد، أي علاقته بالراوي والمروي له».

2) نشأة القصة الجزائرية

القصة كغيرها من أشكال القص هي عملية بناء وتركيب تخيلي ولغوي ، وهي أيضا« بمثابة التنظيم لعناصر الخبرة في تكوين الفني» فهي فن سردي وحكائي، يخبرنا بقصة .

وبدأ هذا اللون الأدبي في بداياته بشكل ضعيف وكان أكثر ارتباطا بالحكاية والمقامة والمقالة القصصية من قصة فنية ناضجة محكمة حدثا وشخصيات ولغة وأسلوبا.ولعل أهم النماذج في هذه المحاولات الأولى، وربما أهمها محاولة عبد الرحمن الديسي« في قصته المناظرة بعنوان المناظرة بين العلم والجهل سنة (1908)وهي نقل الجدل تصور الكاتب حدوثه بين العلم والجهل .فجسد في القصة شخصيتين إحداهما تنطق بلسان العلم والأخرى بلسان الجهل، والشخصية الثالثة بلسان العدل وجاءت عناصر هذه المناظرة مزيجا بين شكل الحكاية والمقالة القصصية والاجتماعية والمقالة الأدبية ».وسنة1925 فهو ميلاد القصة الجزائرية كما يرجحه عبد الملك مرتاض على يد« محمد السعيد الزاهري الذي نشر في جريدة الجزائر محاولة قصصية عنوانها"فرا نسو والرشيد "وقد نالت هذه القصة إعجابا شديدا لدى المثقفين الجزائريين»، وأثارت ضجة أدبية كبرى« لموضوعها الجريء الطريق الذي يعالج قصة المساواة السياسية بين الجزائريين الفرنسيين والجزائريين. » ومنذ ذلك اليوم والقصة تنهض لتحاول التتقدم بكل .فقد وجدنا هذه القصة تخطو خطوات خجولة على يد محمد السعيد الزاهري، ومحمد العابد الجلالي، وأحمد بن عاشور، وأحمد رضاحوحو .

وكتب علي بكر السلامي أول قصة قصيرة سنة 1926 عنوانها" دمعة على البؤساء" ولهجتها تتماثل مع لهجة الإصلاحيين، حيث تهاجم الطرقيين وتتهمهم باستغلال الشعب لمآربهم الذاتية. وأنتفذها الإصلاحيون.

ويعتبر محمد العابد الجلالي"من المبكرين في كتابة هذا النوع الأدبي، وكتب مجموعة قصصية «نشرها بمجلة"الشهاب "البادیسية طوال سنوات خمس وثلاثين، وست وثلاثين، وسبع وثلاثين، من هذا القرن باسم مستعار هو"رشيد"». وكتب محمد العابد الجلالي سبع محاولات في مجلة "الشهاب" «يمكن اعتبار أربع منها ذات صلة وثيقة بالفن القصصي، وهي :السعادة البتراء ماي 1935و"صائد الفخ "جوان 1935 و"أعني على الهدم أعنك على البناء "جويلية 1935 وعلى صوت البدال"جانفي 1937 أما المحاولات المتبقية الثلاث الأخرى، فهي تدخل في باب الحكايات الخالصة منها في أي شيء آخر».

وسندكر محاولة وصفها " مرتاض بالناجحة « وتدور حول حادثة بسيطة في قصة الصائد في الفخ هو وقوع الشاب محمود الصياد في فخ حب الراعية الجميلة فاطمة لينتهي هذا الحب بالزواج . ونلاحظ أن الجلالي -بصنعه هذا -قد عالج لأول مرة في تاريخ الفن القصصي الجزائري عاطفة حب، معالجة صريحة، ذلك لأن المحاولات السابقة لم تكن تجرؤ على تناول العاطفة وإعطائها الحظ الكبير .وحاول الجلالي في هذه القصة أن يجعل فيها شيئا من الحركة والحياة أكثر».

ومن المحاولات القصصية المغمورة التي يمكن الاشارة إليها هي محاولة القاص« " ابن عيسى عبد القادر" تحت عنوان "بين مؤوذين " ويدور موضوعها حول فضاعة وأد البنات التي كانت قائمة في المجتمع العربي أيام الجاهلية أما موضوع هذه القصة القصيرة فكان يتصل أساسا بالتذكير والوعظ والإرشاد» .

وهكذا نشأت القصة القصيرة في الج ا زئر متأخرة بالنسبة إلى قصة في العالم العربي نتيجة وضع خاص وظروف عرفتها الج ا زئر دون غيرها من الأقطار العربية، وقد أحاطت هذه الظروف بالثقافة العربية في الجزائرية فأخرت القصة. إذ بينما كانت القصة في الأقطار العربية الأخرى قد خطت خطوات واسعة في بداية هذا القرن، وظهر كتاب أرسو دعائمها مثل :محمود تيمور وطه حسين والمازني ومحمد طاهر لاشين، كانت الجزائر في هذه الفترة تلتمس طريقها وتبحث عن شخصيتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها. وكان من الممكن أن تستفيد« القصة الجزائرية من القصة العربية ،ولكن تأخر النهضة الثقافية في الجزائر إلا ما بعد الحرب العالمية الأولى، وانعزالها التام لم يسمح للقصة أن تظهر إلا في أواخر العقد الثالث من هذا القرن» .

ولعل تأكيد "أبو القاسم سعد الله" في" جريدة البصائر "الصٌادرة سنة 1954 الذي وضعه في مقدمة قصته "سعفة خضراء" حيث قال : «يكاد الأدب الجزائري يكون خاليا من عنصر القصٌة الٌتي أصبحت مادة أولى لمفاهيم الآداب العالمية الحديثة مما جعل الباحثين في إنتاجنا لا يظفرون بالطٌبيعة الاجتماعية الٌتي تعيشها الأمٌة, وذلك الحلم البالغ هو ما دفعني إلى أن أحاول فقط موضوع

القصة وهدفي في ذلك خدمة أدبنا الحديث»، ولعل التأسيس الحقيقي للقصة الجزائرية كان في الخمسينيات وبداية الستينيات مع " أحمد رضا حوحو".

وجاء في الأدب الجزائري لعمر بن قينة أن الأستاذ " عبد الله بن حلي" يقول: «الحقيقة الأولى التي لا جدال فيها أن الكاتب " أحمد رضا حوحو" هو الرائد في وضع اللبنة الأولى للقصة العربية في الجزائر، الحقيقة الثانية هي أنه الكاتب الوحيد الذي تحمل عبئها مدة لا تقل عن عشر سنوات كاتبا وناقدا ومترجما في زمن خلت فيه القصة من كتابها».

3) من المقال القصصي إلى القصة القصيرة

لقد انطلقت القصة القصيرة في الجزائر من المقال القصصي الذي تطور هو الآخر عن المقال الاصلاحي، وحسب ما أورده "عبد الله الركيبي"، فإن العلاقة التي جمعت المقال الأدبي بالمقال الإصلاحي هو الذي ساعد على تطوره، «ففي إلى جانب الديني البحث ليشرح الأفكار الاصلاحية بأسلوب قصصي يمكن القارئ من أن يتلقى الأفكار الاصلاحية ويهضمها». وكان له دورا كبيرا في تطور الحياة الأدبية «فهو قد مهد مع الصورة القصصية التي ولدت معه لظهور القصة الفنية». ومن الملاحظ أن المقال القصصي ساير الراهن الاجتماعي للجزائر في تلك المرحلة فاهتم بقضايا الوطن، ونشر الوعي، وحماية الهوية الوطنية والقومية.ومن بين كتاب المقال القصصي في تلك الفترة كما ورد عند الركيبي في كتابه القصة الجزائرية القصيرة : محمد السعيد الزاهري في مقاله القصصي "الاسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير"، وأيضا مقاله: السنة عند النساء الجزائريات"، ومحمد بن العابد الجلالي في مقالته القصصية" بعد الملاقات". وقد ركز المقال القصصي في هذه المرحلة الأولي على أسلوب الوعظ والتعليم «وشجب الأفكار الخاطئة عن الدين. ولقد حقق هذا عن طريق الأسلوب الفني الذي لم يكن يقصد إليه قصدا وإنما كان يتوسل به فقط لهدف التعليم».

وشهد المقال القصصي تطورا على يد مجموعة من الأدباء من أمثال : أحمد رضا حوحو في "مع الحمار الحكيم"، وقد ناقش القضايا السياسية والاجتماعية للوطن، وتعليم المرأة والاهتمام بقضايا الفن والأدب، وبهذا « فالمقال القصصي إذن شكل أدبي أولي لبداية القصة القصيرة»، وساعدها أيضا على التبلور " الصورة القصصية" .

والصورة القصصية هي «رسم صورة للطبيعة أو صورة كاريكاتورية لشخصية إنسانية أو التركيز على فكرة معينة. فالغرض منها إعطاء صورة لتنطبع في ذهن القارئ، كما انطبعت في ذهن الكاتب». وعرفت هي أيضا تغيرات في مسارها التطوري حيث بدأت محتشمة متأثرتا بالمقال القصصي في المضمون وطريقة البناء ثم تطورت في شكلها ومضمونها ومن أهم روادها: محمد علي الميزابي (الشهيد سنة 1948)، أحمد رضا حوحو(نماذج بشرية)، أحمد بن عاشور (من حديث الحجاج في الدكاكين1950، حجاج في المقهى 1952)، الأخضر السائحي(عندما يحين الوقت 1960)، اسماعيل محمد العربي (صورة 1947)، الباهي فضلاء(نجوى1959)،زهور ونيسي(من الملوم، الأمنية، جناية أب، نتيجة مؤلمة 1955)، ...إلخ. وقد لخص الركيبي خصائص الصورة القصصية في الجزائر في كتابه:

- الصورة القصصية في الجزائر تزامن ظهورها مع المقال القصصي، وتميزت قبل الحرب العالمية الثانية بعدم الوضوح والتحديد فكانت تشبه المقال أكثر من القصة، وتطورت بعد الحرب واقتربت من خصائص القصة الفنية.
- تميز أسلوبها بالبساطة لاعتماده على سرد الواقع والاستطراد فيه .

مصادر المحاضرة:

- عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.
- عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر(1954-1931)، جامعة وهران ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983 ، الجزائر.
- عمر بن فينة :في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.